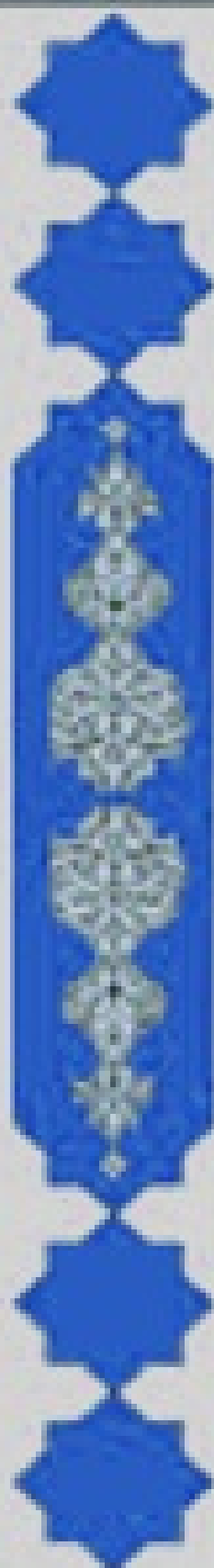


الإذان تشريعا
و فصولا على ضوء
الكتاب والسنة

جعفر السبحاني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاذان تشريعا و فصولا على ضوء الكتاب والسنة

كاتب:

آيت الله العظمى جعفر سبحانى (دام ظله)

نشرت فى الطباعة:

موسسه الامام الصادق (ع)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٦	الاذان تشريعا و فصولا على ضوء الكتاب والسنة
٦	اشارة
٦	مقدمة
٧	الأذان لغة و شرعاً
٧	المقام الأول
٧	مكانة الأذان في التشريع الإسلامي
٨	تاريخ تشريع الأذان
٩	كيفية تشريع الأذان
٩	روايات في كيفية تشريع الأذان
١١	تحليل مضمون الروايات
١٢	مناقشة الأسانيد
١٤	روايات الأذان في غير الكتب الستة
١٦	المقام الثاني
١٦	دراسة تاريخ دخول التثويب
١٩	كلمات الأعلام في التثويب
٢٠	خاتمة المطاف
٢٢	تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الاذان تشريعاً و فصولاً على ضوء الكتاب والسنة

إشارة

- سرشناسه : سبحانی تبریزی جعفر، ۱۳۰۸ -
 عنوان و نام پدید آور : الاذان تشريعاً و فصولاً على ضوء الكتاب والسنة تالیف جعفر السبحانی .
 مشخصات نشر : قم مؤسسه الامام الصادق (ع) ۱۴۳۰ق. ۱۳۸۸ .
 مشخصات ظاهری : ۸۰ص. ۱۶×۵/۱۱ س.م.
 فروست : سلسله المسائل الفقهيہ ۳.
 شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۳۵۷-۳۵۳-۹
 یادداشت : عربی .
 یادداشت : چاپ دوم .
 یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس .
 موضوع : اذان و اقامه .
 موضوع : اذان و اقامه -- احادیث -- احادیث
 رده بندی کنگره : BP۱۸۶/۳/س۱۲ الف ۴ ۱۳۸۸
 رده بندی دیوبی : ۲۹۷/۳۵۳
 شماره کتابشناسی ملی : ۱۶۸۹۶۳۱

مقدمه

مقدمه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل خلقه وخاتم رسله محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين هم عيبه علمه وحفظه سنته. أما بعد، فإن الإسلام عقيدة وشريعة، فالعقيدة هي الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، والشريعة هي الأحكام الإلهية التي تكفل للبشرية الحياة الفضلى وتحقق لها السعادة الدنيوية والأخروية. وقد امتازت الشريعة الإسلامية بالشمول، ووضع الحلول لكافة المشاكل التي تعترض الإنسان في جميع جوانب الحياة قال سبحانه: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا). (۱) _____

۱- المائدة: ۳. (۴) غير أن هناك مسائل فرعية اختلف فيها الفقهاء لاختلافهم فيما أثر عن مبلغ الرسالة النبي الأكرم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، الأمر الذي أدى إلى اختلاف كلمتهم فيها، وبما أن الحقيقة بنت البحث فقد حاولنا في هذه الدراسات المتسلسلة أن نطرحها على طاولة البحث، عسى أن تكون وسيلة لتوحيد الكلمة وتقريب الخطى في هذا الحقل، فالخلاف فيها ليس خلافاً في جوهر الدين وأصوله حتى يستوجب العدا والبغضاء، وإنما هو خلاف فيما روى عنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، وهو أمر يسير في مقابل المسائل الكثيرة المتفق عليها بين المذاهب الإسلامية. ورائدنا في هذا السبيل قوله سبحانه: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...). (۱) جعفر السبحانی

قم - مؤسسه الإمام الصادق - عليه السلام - _____

۱- آل عمران: ۱۰۳. (۵) ۱. قيل للإمام الصادق - عليه السلام - : يقولون إن رجلاً من الأنصار رأى الأذان في النوم، فأجاب - عليه السلام - : «كذبوا فإن دين الله أعز من أن يرى في النوم». ۲. قال محمد بن الحنفية: عمدتم إلى ما هو الأصل في شرائع الإسلام ومعالم

دينكم فرعتم أنه أنما كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه تحتمل الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام. (٦) (٧)

الأذان لغة وشرعاً

الأذان لغة وشرعاً و مكانة المؤذن عند الله الأذان لغة: الإعلام، قال سبحانه: (وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ) (١) أى إعلام منهما إلى الناس. وشرعاً: الإعلام بدخول وقت الصلاة المفروضة بألفاظ معلومة مأثورة على صفة مخصوصة، وهو من خير الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى، وفيه فضل كثير وأجر عظيم. أخرج الشيخ الطوسي في «التهذيب» عن معاوية ابن وهب، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: «قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من أذن في مصر من أمصار المسلمين سنة،

١. التوبة: ٣. (٨)

وجبت له الجنة». (١) وأخرج أيضاً عن سعد الاسكاف، قال: سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول: «من أذن سبع سنين احتساباً جاء يوم القيامة ولا- ذنب له». (٢) وأخرج الصدوق عن العرزمي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: «أطول الناس أعناقاً يوم القيامة، المؤذنون». (٣) وأخرج أحمد بن محمد البرقي في «المحاسن» عن جابر الجعفي، عن محمد بن علي الباقر - عليه السلام -، قال: «قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : المؤذن المحتسب، كالشاهر بسيفه في سبيل الله، القاتل بين الصفتين». (٤) إلى غير ذلك من الروايات الحاثئة على نشر الأذان وقيام قاطبة الطبقات به، وكرهه حصر الأذان بضعفائهم.

١. التهذيب: ٢/٢٨٣ ح ١١٢٦.

٢. التهذيب: ٢/٢٨٣ ح ١١٢٨.

٣. ثواب الأعمال: ٥٢.

٤. المحاسن: ٤٨ برقم ٦٨. (٩) وعقدنا هذا البحث لبيان أمرين: الأول: أن تشريع الأذان تشريع إلهي لا مدخليه للإنسان فيه. الثاني: دراسة تاريخ الثوب في الفجر وأنه ليس جزءاً من الأذان وإنما دخل فيه بتصويب البعض. فيقع الكلام في مقامين: (١٠) (١١)

المقام الأول

مكانة الأذان في التشريع الإسلامي

مكانة الأذان في التشريع الإسلامي لم يشارك في تشريعه أى إنسان إن الأذان والإقامة من صميم الدين وشعائره، أنزله الله سبحانه على قلب سيد المرسلين، وإن الله الذى فرض الصلاة، هو الذى فرض الأذان، وإن منشأ الجميع واحد ولم يشارك في تشريعه أى إنسان لا فى اليقظة ولا فى المنام، وهذا شأن كل عبادة يعبد بها الإنسان خالقه وبارئه، ولم نجد فى التشريع الإسلامى عبادة مشروعة قام الإنسان بوضعها، ثم نالت إمضاء الشارع وتصويبه إلا فى مواضع (١٢)

خاصة ثبتت من النبى المعصوم. والذى يعرب عن ذلك أن لجمع فصوله من التكبير إلى التهليل، مسحة إلهية وعدوبه، وسمو المعنى وفخامته، تثير شعور الإنسان إلى مفاهيم أرقى وأعلى وأنبل مما فى عقول الناس، فلو كان للأذان والإقامة مصدر غير الوحي ربما لا تتمتع بهذه العدوبه ولا المسحة الإلهية. وعلى ضوء ذلك فليس لمسلم إلا يقول أمرين: أ: أن تشريع الأذان والإقامة يرجع إلى الله سبحانه وأنه أوحى إلى عبده الأذان والإقامة ولم يكن لبشر دور فى تشريعهما. ب: كما أن أصل الأذان وحى إلهي أنزله الله على قلب النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - فهكذا كل فصل منه إحياء إلى النبى فليس لأى إنسان أن ينقص منه فصلاً أو يضيف إليه جزءاً. (

(١٣)

تاريخ تشريع الأذان

تاريخ تشريع الأذان في أحاديث أهل البيت - عليهم السّلام - اتّفتت أئمة أهل البيت - عليهم السّلام - على أنّ الأذان من الأمور العبادية، له من الشأن ما لغيره من العبادات وأنّ المشرّع له هو الله سبحانه وقد هبط جبرئيل بأمر منه وعلمه رسول الله، كما علمه رسول الله بلائاً، ولم يشارك في تشريعه بل ولا في تشريع الإقامة أحد، فهذا من الأمور المسلمة عند أئمة أهل البيت، وقد تضافرت عليه رواياتهم وكلماتهم نذكر في المقام نزراً يسيراً «ويكيفك من القلادة موضع عنقها»، (١) ١. روى ثقة الإسلام الكليني بسند صحيح عن

١. مثل يضرب لبيان كفاية القليل عن الكثير. (١٤)

زرارة و الفضيل، عن أبي جعفر الباقر - عليه السّلام - قال: «لما أسرى برسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - إلى السماء فبلغ البيت المعمور، وحضرت الصلاة، فأذن جبرئيل - عليه السّلام - وأقام فتقدم رسول - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - وصف الملائكة والنبين خلف محمّد - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم -». ٢. أخرج أيضاً بسند صحيح، عن الإمام الصادق - عليه السّلام - قال: «لما هبط جبرئيل بالأذان على رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - كان رأسه في حجر علي - عليه السّلام -، فأذّن جبرئيل وأقام (١)، فلمّا انتبه رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - قال: يا علي سمعت؟ قال: نعم (٢) قال: حفظت؟ قال: نعم. قال: ادع بلائاً، فدعا علي - عليه السّلام - بلائاً فعلمه». (٣)

١. لا منافاة بين الروایتين، وكم نزل أمين الوحي ب آية واحدة مرّتين، والغاية من التأذين في الأوّل غيرها في الثاني، كما هو واضح لمن تدبّر.

٢. كان على عليه السّلام محدثاً وهو يسمع كلام الملك. لاحظ صحيح البخارى: ٤/٢٠٠، وشرحه: إرشاد السارى: ٦/٩٩ وغيره، باب رجال يُكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ... روى أبوهريرة عن النبي أنّه قال: «لقد كان فيمن قبلكم من بنى إسرائيل ...».

٣. الكليني: الكافي: ٣/٣٠٢ باب بدء الأذان الحديث ١ و ٢. (١٥) ٣. أخرج أيضاً بسند صحيح عن عمر بن أذينة عن الصادق - عليه السّلام - قال: ما تروى هذه (الجماعة)؟ فقلت: جعلت فداك في ماذا؟ فقال: في أذانهم ... فقلت: إنهم يقولون إنّ أباي بن كعب رآه في النوم. فقال: كذبوا فإنّ دين الله أعزّ من أن يُرى في النوم. قال: فقال له سدير الصيرفي: جعلت فداك فأحدث لنا من ذلك ذكراً. فقال أبو عبد الله (الصادق) - عليه السّلام - : إنّ الله عزّ وجلّ لمّا عرج بنبيه - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - إلى سماواته السبع إلى آخر الحديث الأوّل. (١) ٤. وروى محمد بن مكي الشهيد في «الذكري» عن فقيه الشيعة في أوائل القرن الرابع - أعنى: ابن أبي عقيل العماني - أنّه روى عن الإمام الصادق - عليه السّلام - : أنّه لعن قوماً زعموا أنّ النبيّ - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - أخذ الأذان من عبد الله بن زيد (٢) فقال: ينزل الوحي على نبيكم فتزعمون أنّه أخذ الأذان

١. الكافي: ٣/٤٨٢ ح ١، باب النوادر. وسيأتى أنّه ادّعى رؤية الأذان في النوم ما يقرب من أربعة عشر رجلاً.

٢. سيوافيك نقله عن السنن. (١٦)

من عبد الله بن زيد؟! (١). وليست الشيعة متفرّدة في هذا النقل عن أئمة أهل البيت، فقد روى الحاكم وغيره نفس النقل عنهم، وإليك بعض ما أثر في ذلك المجال عن طريق أهل السنّة. ٥. روى الحاكم عن سفيان بن الليل قال: لمّا كان من أمر الحسن بن علي ومعاوية ما كان، قدمت عليه المدينة وهو جالس... قال: فتذاكرنا عنده الأذان، فقال بعضنا: إنّما كان بدء الأذان رؤيا عبد الله بن زيد، فقال له الحسن بن علي: إنّ شأن الأذان أعظم من ذاك، أذن جبرئيل - عليه السّلام - في السماء مثني مثني، وعلمه رسول الله وأقام مرة مرة (٢) فعلمه رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - . (٣) ٦. روى المتقى الهندي عن الشهيد زيد بن الإمام

١. وسائل الشيعة: الجزء ٤/٦١٢، الباب الأوّل من أبواب الأذان والإقامة، الحديث ٣.

٢. المروى عنهم عليهم السّلام أنّ الإقامة مثني مثني إلّا الفصل الأخير وهو مرة.

٣. الحاكم: المستدرک: ٣/١٧١، كتاب معرفة الصحابة. (١٧)

على بن الحسين، عن آباءه، عن علي: أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - عَلَّمَ الأذان ليلة أُسرى به وفرضت عليه الصلاة. (١) ٧. روى الحلبي عن أبي العلاء، قال: قلت لمحمد ابن الحنفية: إنا لتحدث أن بدء هذا الأذان كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه، قال: ففزع لذلك محمد ابن الحنفية فزعاً شديداً وقال: عمدتم إلى ما هو الأصل في شرائع الإسلام، ومعالم دينكم، فزعمتم أنه إنما كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه، تحتل الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام، قال: فقلت له: هذا الحديث قد استفاض في الناس. قال: هذا والله الباطل.... (٢) ٨. روى المتقى الهندي عن مسند رافع بن خديج: لما أُسرى برسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - إلى السماء أوحى إليه بالأذان فنزل به فعلمه جبرئيل. (الطبراني في الأوسط _____

١. المتقى الهندي: كنز العمال: ١٢/٣٥٠ برقم ٣٥٣٥٤.

٢. برهان الدين الحلبي: السيرة الحلبية: ٣٠١-٢/٣٠٠. (١٨)

عن ابن عمر (١). ٩- ويظهر ممّا رواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء، أن الأذان كان بوحي من الله سبحانه. (٢) ١٠- قال الحلبي: ووردت أحاديث تدلّ على أن الأذان سُرع بمكة قبل الهجرة، فمن تلك الأحاديث ما في الطبراني عن ابن عمر... ونقل الرواية الثامنة. (٣) هذا هو تاريخ الأذان وطريق تشريعه أخذته الشيعة من عين صافية، من أناس هم بطانة سنّة الرسول، يروى صادق عن صادق حتى ينتهي إلى الرسول، وأيدته آثار أخرى كما عرفت. _____

١. كنز العمال: ٨/٣٢٩ برقم ٢٣١٣٨، فصل في الأذان.

٢. عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦- ٢١١هـ): المصنّف: ١/٤٥٦ برقم ١٧٧٥.

٣. السيرة الحلبية: ٢/٢٩٦، باب بدء الأذان و مشروعيته. (١٩)

كيفية تشريع الأذان

كيفية تشريع الأذان في روايات أهل السنّة قد ورد في روايات أهل السنّة حول كيفية تشريع الأذان أمور لا تصحّ نسبتها إلى الرسول الأ-عظم، وحصيلة هذه الروايات - كما ستمر عليك تفاصيلها - ما يلي: كان الرسول - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - مهتماً بأمر الصلاة جماعة، ولكن كان متحيراً في أنّه كيف يجمع الناس إلى الصلاة مع بعد الدار وتفزق المهاجرين والأنصار في أزقة المدينة، فاستشار في ذلك في حل العقدة، فأشاروا عليه بأمر: ١. أن يستعين بنصب الراية، فإذا رآها آذن (٢٠)

بعضهم بعضاً، فلم يُعجبه. ٢. أشاروا إليه باستعمال القُبْع، أي بوق اليهود، فكرهه النبي. ٣. أن يستعين بالناقوس كما يستعين به النصراني، كرهه أولاً ثم أمر به فعمل من خشب ليضرب به للناس حتى يجتمعوا للصلاة. ٤. كان النبي الأكرم على هذه الحالة، إذ جاء عبد الله بن زيد وأخبر رسول الله بأنّه كان بين النوم واليقظة إذ أتاه آت فأراه الأذان، وكان عمر بن الخطاب قد رآه قبل ذلك بعشرين يوماً فكنتمه ثم أخبر به النبي، فقال: ما منعك أن تخبرني؟ فقال: سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت، فقال رسول الله: يا بلال قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد فعلمه، فتعلم بلال الأذان وأذن. هذا مجمل ما يرويه المحدثون حول كيفية تشريع الأذان، فتجب علينا دراسة متونه وأسناده وإليك البيان. (٢١)

روايات في كيفية تشريع الأذان

روايات في كيفية تشريع الأذان في السنن ١- روى أبو داود (٢٠٢ - ٢٧٥هـ) قال: حدّثنا عباد بن موسى الختلي، وزيد بن أيوب، - وحديث عباد أتم - قالوا: ثنا هشيم، عن أبي بشر، قال زياد: أخبرنا أبو بشر، عن أبي عمير بن أنس، عن عمومة له من الأنصار، قال: اهتم النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - للصلاة كيف يجمع الناس لها ففعل له: انصب راية عند حضور الصلاة، فإذا رآها آذن بعضهم

بعضاً، فلم يعجبه ذلك قال: فذكر له القُنع - يعنى الشُّبور - قال زياد: شبور اليهود، فلم يُعجبه ذلك، وقال: « هو من أمر اليهود » قال: فذكر له الناقوس، فقال: (٢٢)

« هو من أمر النصارى ». فانصرف عبد الله بن زيد (بن عبد ربّه) وهو مهتم لهمّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ، فأرى الأذان فى منامه، قال: فغدا على رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - فأخبره فقال (له): يا رسول الله، إئتى لبيّن نائم ويقظان، إذ أتانى آت فأرانى الأذان، قال: وكان عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوماً (١)، قال: ثم أخبر النبى - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - فقال له: « ما منعك أن تخبرنى؟ » فقال: سبقنى عبد الله بن زيد فاستحييت، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - « يا بلال، قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد فافعله » قال: فأذن بلال، قال أبو بشر: فأخبرنى أبو عمير أن الأنصار تزعم أن عبد الله بن زيد لولا أنه كان يومئذ مريضاً، لجعله رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - مؤذناً. _____

١ . أفيصح فى منطق العقل أن يكتنم الإنسان تلك الرؤيا التى فيها إراحة للنبي وأصحابه عشرين يوماً، ثم يعلل ذلك - بعد سماعها من ابن زيد - بأنه استحيا وأنا أجل الخليفة عن هذا المنطق، مضافاً إلى التنافى بينه وبين الحديث الثانى. (٢٣) ٢. حدّثنا محمد بن منصور الطوسى، ثنا يعقوب، ثنا أبى، عن محمد بن إسحاق، حدّثنى محمد بن إبراهيم ابن الحارث التيمى، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربّه، قال: حدّثنى أبى: عبد الله بن زيد، قال: لما أمر رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة طاف بى، وأنا نائم، رجل يحمل ناقوساً فى يده فقلت: يا عبد الله، أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت (له): بلى، قال: فقال تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حى على الصلاة، حى على الصلاة، حى على الفلاح، حى على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. قال: ثم استأخر عنى غير بعيد، ثم قال: وتقول إذا أقمت الصلاة: (٢٤) الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حى على الصلاة، حى على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. فلما أصبحت أتيت رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - فأخبرته بما رأيت فقال: «إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فالتق عليه ما رأيت فليؤذن به، فأنه أندى صوتاً منك». فقممت مع بلال، فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو فى بيته فخرج يجزّ رداءه ويقول: والذى بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - : «فلله الحمد». (١) ورواه ابن ماجه (٢٠٧ - ٢٧٥هـ) بالسندين التالين: ٣. حدّثنا أبو عبيد: محمد بن ميمون المدنى، ثنا _____

١ . أبو داود: السنن: ١/١٣٤-١٣٥ برقم ٤٩٨-٤٩٩ تحقيق محمد محيى الدين. والحديث حاك عن اطلاع عمر بعد أذان بلال، خلافاً للحديث السابق. (٢٥)

محمد بن سلمة الحرّانى، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا محمد بن إبراهيم التيمى، عن محمد بن عبد الله بن زيد، عن أبيه، قال: كان رسول الله قد همّ بالبوق، وأمر بالناقوس فُنجّت، فأرى عبد الله بن زيد فى المنام ... إلخ. ٤. حدّثنا: محمد بن خالد بن عبد الله الواسطى: ثنا أبى، عن عبد الرحمان بن إسحاق، عن الزهرى، عن سالم، عن أبيه: أن النبى استشار الناس لما يهّمهم إلى الصلاة، فذكروا البوق فكرهه من أجل اليهود، ثم ذكروا الناقوس فكرهه من أجل النصارى، فأرى النداء تلك الليلة رجل من الأنصار يقال له: عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب ... قال الزهرى: وزاد بلال فى نداء صلاة الغداة: الصلاة خير من النوم، فأقرّها رسول الله ... (١). ورواه الترمذى بالسند التالى: ٥. حدّثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى، حدّثنا _____

١ . ابن ماجه: السنن: ١/٢٣٢-٢٣٣، باب بدء الأذان، برقم ٧٠٦-٧٠٧. (٢٦)

أبى، حدّثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى، عن محمد بن عبد الله بن زيد، عن أبيه قال: لما أصبحنا أتينا رسول الله فأخبرته بالرؤيا ... إلخ. ٦. وقال الترمذى: وقد روى هذا الحديث إبراهيم ابن سعد عن محمد بن إسحاق أتمّ من هذا

الحديث وأطول، ثم أضاف الترمذى: وعبد الله بن زيد هو ابن عبد ربّه، ولا نعرف له عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - شيئاً يَصَحُّ إلا هذا الحديث الواحد فى الأذان. (١) هذا ما رواه أصحاب السنن المعدودة من الصحاح أو الكتب الستة، ولها من الأهمية ما ليس لغيرها من السنن كسنن الدارمى أو الدارقطنى أو ما يرويه ابن سعد فى طبقاته، والبيهقى فى سننه، ولأجل تلك المكانة الخاصة فضلنا ما روى فى السنن المعروفة، عمّا روى فى غيرها. فلندرس هذه الروايات متناً وسنداً حتى تتضح الحقيقة ثم نذكر بقية النصوص الواردة فى غيرها فنقول: _____

١ . الترمذى: السنن: ١/ ٣٥٨-٣٦١، باب ما جاء فى بدء الأذان برقم ١٨٩. (٢٧)

تحليل مضمون الروايات

تحليل مضمون الروايات إن هذه الروايات غير صالحة للاحتجاج لجهات شتى: الأولى: لا تتفق مع مقام النبوة إنه سبحانه بعث رسوله لإقامة الصلاة مع المؤمنين فى أوقات مختلفة. وطبع القضية يقتضى أن يعلمه سبحانه كيفية تحقيق هذه الأمانة. فلا معنى لتخير النبى أياماً طويلاً أو عشرين يوماً على ما فى الرواية الأولى التى رواها أبو داود، وهو لا يدري كيف يحقّق المسؤولية الملقاة على عاتقه، فتارة يتوسّل بهذا، وأخرى بذاك حتى يُرشد إلى الأسباب والوسائل التى تؤمّن مقصوده، مع أنه سبحانه (٢٨) يقول فى حقه: (وكان فضل الله عليك عظيماً) (١) والمقصود من الفضل هو العلم بقرينه ما قبله: (وعلمك ما لم تكن تعلم). إن الصلاة والصيام من الأمور العبادية وليس كالحرب والقتال الذى ربّما كان النبى يتشاور فيه مع أصحابه ولم يكن تشاوره فى كيفية القتال عن جهله بالأصلح، وإنما كان لأجل جلب قلوبهم كما يقول سبحانه: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله). (٢) أليس من الوهن فى أمر الدين أن تكون الرؤيا والأحلام والمنامات من أفراد عاديين، مصدرراً لأمر عبادى فى غاية الأهمية كالأذان والإقامة؟!... _____

١ . النساء: ١١٣.

٢ . آل عمران: ١٥٩. (٢٩) إن هذا يدفنا إلى القول بأن كون الرؤيا مصدرراً للأذان أمر مكذوب على الشريعة. ومن القريب جداً أن عمومة عبد الله بن زيد هم الذين أشاعوا تلك الرؤيا ورؤجوها، لتكون فضيلة لبيوتاتهم وقبائلهم. ولذلك نرى فى بعض المسانيد أن بنى عمومته هم رواة هذا الحديث، وأن من اعتمد عليهم إنما كان لحسن ظنه بهم. الثانية: أنها متعارضة جوهرراً إن ما مضى من الروايات حول بدء الأذان وتشريعه متعارضة جوهرراً من جهات: ١. إن مقتضى الرواية الأولى (رواية أبى دواد) أن عمر بن الخطاب رأى الأذان قبل عبد الله بن زيد بعشرين يوماً. ولكن مقتضى الرواية الرابعة (رواية ابن ماجه) أنه رأى فى نفس الليلة التى رأى فيها عبد الله بن زيد. ٢. إن رؤيا عبد الله بن زيد هو المبدأ للتشريع، وأن عمر بن الخطاب لما سمع الأذان جاء إلى رسول الله وقال: (٣٠) إنه أيضاً رأى نفس تلك الرؤيا ولم ينقلها إليه استحياءً. ٣. إن المبدأ لتشريع الأذان، هو نفس عمر بن الخطاب، لا رؤياه، لأنه هو الذى اقترح النداء بالصلاة الذى هو عبارة أخرى عن الأذان. روى الترمذى فى سننه وقال: كان المسلمون حين قدموا المدينة ... إلى أن قال: وقال بعضهم: اتخذوا قرناً مثل قرن اليهود، قال: فقال عمر بن الخطاب: أولاً تبعثون رجلاً ينادى بالصلاة؟ قال: فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: يا بلال قم فناد بالصلاة، - أى الأذان - (١) ورواه النسائى (٢) والبيهقى (٣) فى سننهما. نعم فسر ابن حجر النداء بالصلاة بـ «الصلاة جامعة» (٤) ولا دليل على هذا التفسير. _____

١ . الترمذى: السنن: ١/٣٦٢ رقم ١٩٠، النسائى: السنن: ٢/٣، البيهقى: السنن: ١/٣٨٩ فى باب بدء الأذان الحديث الأول.

٢ . الترمذى: السنن: ١/٣٦٢ رقم ١٩٠، النسائى: السنن: ٢/٣، البيهقى: السنن: ١/٣٨٩ فى باب بدء الأذان الحديث الأول.

٣ . الترمذى: السنن: ١/٣٦٢ رقم ١٩٠، النسائى: السنن: ٢/٣، البيهقى: السنن: ١/٣٨٩ فى باب بدء الأذان الحديث الأول.

٤ . السيرة الحلبية: ٢/ ٢٩٧. (٣١) ٤. إن مبدأ التشريع هو نفس النبى الأكرم. روى البيهقى: ... فذكروا أن يضربوا ناقوساً أو ينوروا ناراً

فأمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة. قال: ورواه البخاري عن محمد عن عبد الوهاب الثقفي، ورواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم. (١) ومع هذا التناقض في النقل كيف يمكن الاعتماد على هذه النقول؟ ٥. إنَّ عمر كان حاضراً عند نقل عبد الله بن زيد رؤياه للنبي - حسب الحديث الأوّل - ولكنه كان غائباً حسب الحديث الثاني، حيث خرج من بيته لما سمع أذان بلال بعد نقل عبد الله رؤياه. الثالثة: إنَّ الرائي كان أربعة عشر شخصاً لا واحداً يظهر ممّا رواه الحلبي أنّ الرائي للأذان لم يكن منحصرّاً بابني زيد والخطاب، بل ادّعى أبو بكر أنّه أيضاً _____

١. البيهقي: السنن: ١/٣٩٠، الحديث ١. (٣٢)

رأى نفس ما رأياه، وقيل: سبعة من الأنصار، وقيل: أربعة عشر (١) كلّهم ادّعوا أنّهم رأوا في الرؤيا الأذان، وليست الشريعة شرعاً لكل وارد، فإذا كانت الشريعة والأحكام خاضعة لرؤيا كل وارد فعلى الإسلام السلام. الرابعة: التعارض بين نقل البخاري وغيره إنّ صريح صحيح البخاري أنّ النبي أمر بلالاً في مجلس التشاور بالنداء للصلاة وعمر حاضر حين صدور الأمر، فقد روى عن ابن عمر: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة، ليس ينادى لها، فتكلّموا يوماً في ذلك فقال بعضهم: اتّخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصرى، وقال بعضهم: بل بوقاً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أو لا تبعثون رجلاً ينادى بالصلاة؟ _____

١. السيرة الحلبية: ٢/٣٠٠. (٣٣)

فقال رسول الله: يا بلال قم فناد بالصلاة. (١) وصريح أحاديث الرؤيا: أنّ النبي إنّما أمر بلالاً بالنداء إذ قصّ عليه ابن زيد رؤياه ولم يكن عمر حاضراً وإنّما سمع الأذان وهو في بيته، خرج وهو يجزّ ثوبه ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى. (٢) وليس لنا حمل ما رواه البخاري على النداء بـ «الصلاة جامعة» وحمل أحاديث الرؤيا على التأذين بالأذان، فإنّه جمع بلا شاهد أوّلاً، ولو أمر النبي بلالاً برفع صوته بـ «الصلاة جامعة» لحلّت العقدة ثانياً، ورفعت الحيرة خصوصاً إذا كررت الجملة «الصلاة جامعة» ولم يبق موضوع للحيرة، وهذا دليل على أنّ أمره بالنداء، كان بالتأذين بالأذان المشروع. (٣) _____

١. البخاري: الصحيح: ١/١٢٠ باب بدء الأذان.

٢. لاحظ الحديث رقم ٢.

٣. شرف الدين: النص والاجتهاد: ١٣٧. (٣٤)

مناقشة الأسانيد

مناقشة الأسانيد ما ذكرنا من الوجوه الخمسة ترجع إلى دراسة مضمون الأحاديث وهي كافية في سلب الركون إليها. وإليك دراسة أسانيد واحد بعد الآخر. وهي بين موقوف لا يتصل سندها بالنبي الأكرم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، ومسند مشتمل على مجهول أو مجروح أو ضعيف متروك، وإليك البيان حسب الترتيب السابق. أمّا الرواية الأولى التي رواها أبو داود فهي ضعيفة: ١. تنتهي الرواية إلى مجهول أو مجاهيل، لقوله: عن عمومة له من الأنصار. (٣٥) ٢. يروى عن العمومة، أبو عمير بن أنس، فيذكره ابن حجر ويقول فيه: روى عن عمومة له من الأنصار من أصحاب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في رؤية الهلال وفي الأذان. وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. وقال ابن عبد البر: مجهول لا يحتج به (١). وقال جمال الدين: وهذا - ما حدّث به في الموضوعين: رؤية الهلال والأذان - جميع ما له عندهم. (٢) أمّا الرواية الثانية: فقد جاء في سندها من لا يصح الاحتجاج به، نظراء: ١. محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي: أبو عبد الله المتوفى حدود عام ١٢٠هـ. قال أبو جعفر العقيلي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي وذكر محمد بن إبراهيم التيمي المدني _____

١. ابن حجر: تهذيب التهذيب: ١٢/١٨٨ برقم ٨٦٧.

٢. جمال الدين المزي: تهذيب الكمال: ٣٤/١٤٢ برقم ٧٥٤٥. (٣٦)

فقال: في حديثه شيء، يروى أحاديث مناكير، أو منكراً. (١) ٢. محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، فإن أهل السنة لا يحتاجون برواياته، وإن كان هو الأساس لـ «سيرة ابن هشام - المطبوعة -». قال أحمد بن أبي خيثمة: ...وسئل يحيى بن معين عنه، فقال: ليس بذاك، ضعيف. قال: وسمعت يحيى بن معين مرة أخرى يقول: محمد بن إسحاق عندي سقيم ليس بالقوى. وقال أبو الحسن الميموني: سمعت يحيى بن معين يقول: محمد بن إسحاق ضعيف. وقال النسائي: ليس بالقوى. (٢) ٣. عبد الله بن زيد، راوية الحديث وكفى في حقه _____

١. تهذيب الكمال: ٢٤/٣٠٤.

٢. المصدر نفسه: ٢٤/٤٢٣-٤٢٤، ولاحظ تاريخ بغداد: ١/٢٢١-٢٢٤. (٣٧)

أنه قليل الحديث، قال الترمذي: لا نعرف له عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - شيئاً يصح إلا هذا الحديث الواحد في الأذان، قال الحاكم: الصحيح: أنه قُتل بأحد، والروايات عنه كلها منقطعة، قال ابن عدى: لا نعرف له شيئاً يصح عن النبي إلا حديث الأذان. (١) وروى الترمذي عن البخاري: لا نعرف له إلا حديث الأذان. (٢) وقال الحاكم: عبد الله بن زيد هو الذي أرى الأذان، الذي تداوله فقهاء الإسلام بالقبول. ولم يخرج في الصحيحين لاختلاف الناقلين في أسانيده. (٣) وأما الرواية الثالثة: فقد اشتمل السند على محمد ابن إسحاق بن يسار، ومحمد بن إبراهيم التيمي، وقد تعرّف على حالهما كما تعرّف على أن عبد الله بن زيد كان

١. السنن: الترمذي: ١/٣٦١، ابن حجر: تهذيب التهذيب: ٥/٢٢٤.

٢. تهذيب الكمال: ١٤/٥٤١.

٣. الحاكم: المستدرک: ٣/٣٣٦. (٣٨)

قليل الرواية، والروايات كلها عنه منقطعة، لأنه قتل بأحد. وأما الرواية الرابعة: فقد جاء في سندها: ١. عبد الرحمان بن إسحاق بن عبد الله المدني. قال يحيى بن سعيد القطان: سألت عنه بالمدينة، فلم أرهم يحمونه. وكذلك قال علي بن المديني. وقال علي أيضاً: سمعت سفيان وسئل عن عبد الرحمان بن إسحاق، قال: كان قد رآه أهل المدينة، فجاءنا هاهنا مقتل الوليد، فلم نجالس. وقال أبو طالب: سألت أحمد بن حنبل عنه، فقال: روى عن أبي الزناد أحاديث منكراً. وقال أحمد بن عبد الله العجلي: يكتب حديثه، وليس بالقوى. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به. وقال البخاري: ليس ممن يعتمد على حفظه... لا يعرف له بالمدينة تلميذ إلا موسى الزمعي، روى عنه أشياء (٣٩)

في عدة منها اضطراب. وقال الدارقطني: ضعيف يرمى بالفدر. وقال أحمد بن عدى: في حديثه بعض ما ينكر ولا يتابع. (١) ٢. محمد بن خالد بن عبد الله الواسطي (١٥٠ - ٢٤٠هـ) فيعرفه جمال الدين المزي بقوله: قال ابن معين: لا شيء، وأنكر روايته عن أبيه. وقال أبو حاتم: سألت يحيى بن معين عنه، فقال: ذاك رجل سوء كذاب...، وأخرج أشياء منكراً. وقال أبو عثمان سعيد بن عمرو البردعي: وسألته يعني - أبا زرعة - عن محمد بن خالد، فقال: رجل سوء. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال: يخطئ ويخالف. (٢) وقال الشوكاني بعد نقل الرواية: وفي أسناده ضعف _____

١. تهذيب الكمال: ١٦/٥١٩ برقم ٣٧٥٥.

٢. المصدر نفسه: ٢٥/١٣٩ برقم ٥١٧٨. (٤٠)

جداً (١). وأما الرواية الخامسة: فقد جاء في سندها: ١. محمد بن إسحاق بن يسار. ٢. محمد بن الحارث التيمي. ٣. عبد الله بن زيد. وقد تعرّف على جرح الأولين، وانقطاع السند في كل ما يرويان عن الثالث، وبذلك يتضح حال السند السادس فلاحظ. هذا ما ورد في السنن. أما ما ورد في غيرها فنذكر منه ما رواه الإمام أحمد، والدارمي، والدارقطني في مسانيدهم، والإمام مالك في موطنه، وابن سعد في طبقاته، والبيهقي في سننه، وإليك البيان: _____

١ . الشوكاني: نيل الأوطار : ٣٧/٣٨٢.

روايات الأذان في غير الكتب الستة

روايات الأذان في غير الكتب الستة قد عرفت من الحاكم أنّ الشيخين : البخارى ومسلماً لم يخرجوا حديث عبد الله بن زيد لاختلاف الناقلين في أسانيدهما وإنما أخرجه من أصحاب الكتب الستة أبو داود والترمذى وابن ماجه أصحاب السنن، وقد عرفت وجود التناقض في مضامينها والضعف في أسانيدها، فهلم معى ندرس ما رواه أصحاب المسانيد وغيرهم ممن تعدّ كتبهم دون الكتب الستة في الإتقان والصحة. ألف : ما رواه الإمام أحمد في مسنده روى الإمام أحمد رؤيا الأذان في مسنده عن عبد الله (٤٢)

ابن زيد بأسانيد ثلاثة(١): ١. قد ورد في السند الأول زيد بن الحباب بن الريان التميمي (المتوفى ٢٠٣ هـ). وقد وصفوه بكثرة الخطأ وله أحاديث تستغرب عن سفيان الثوري من جهة اسنادها، وقال ابن معين: أحاديثه عن الثوري مقلوبة. (٢) كما اشتمل على عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زيد ابن عبد ربّه، وليس له في الصحاح والمسانيد إلا رواية واحدة وهى هذه، وفيها فضيلة لعائلته، ولأجل ذلك يقلُّ الاعتماد عليها. كما اشتمل الثاني على محمد بن إسحاق بن يسار الذى تعرّف عليه. واشتمل الثالث على محمد بن إبراهيم

الحارث

١ . الإمام أحمد: المسند: ٤٢/٤٣.

٢ . الذهبى: ميزان الاعتدال: ٢/١٠٠ برقم ٢٩٩٧. (٤٣)

التميمي، مضافاً إلى محمد بن إسحاق، وينتهى إلى عبد الله ابن زيد، وهو قليل الحديث جداً. وقد جاء في الرواية الثانية بعد ذكر الرؤيا وتعليم الأذان لبلال: إنَّ بلاً أتى رسول الله فوجده نائماً، فصرخ بأعلى صوته: الصلاة خير من النوم، فأدخلت هذه الكلمة في التأذين إلى صلاة الفجر. وكفى في ضعف الرواية ما فى ذيلها. ب : ما رواه الدارمى فى مسنده روى رؤيا الأذان الدارمى فى مسنده بأسانيد، وكلها ضعاف، وإليك الأسانيد وحدها: ١. أخبرنا محمد بن حميد، ثنا سلمة، حدّثنى محمد بن إسحاق وقد كان رسول الله حين

قدمها... الخ. ٢. نفس هذا السند وجاء بعد محمد بن إسحاق: حدّثنى هذا الحديث، محمد بن إبراهيم بن الحارث (٤٤)

التميمي، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربّه، عن أبيه بهذا الحديث. ٣. أخبرنا محمد بن يحيى، ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدّثنا أبى عن ابن إسحاق... والباقي نفس ما جاء فى السند الثانى. (١) والأوّل منقطع، والثانى مشتمل على محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي وقد عرفت حاله، والثالث مشتمل على ابن إسحاق وقد عرفت حاله. ج : ما رواه الإمام مالك فى الموطأ روى الإمام مالك رؤيا الأذان فى موطئه: عن يحيى، عن مالك، عن يحيى بن سعيد أنّه قال: كان رسول الله قد أراد أن يتخذ خشبتين يضرب

بهما (٢)

١ . الدارمى: السنن: ١/٢٦٨ - ٢٦٩ باب بدء الأذان.

٢ . مالك: الموطأ : ٧٥ باب ما جاء فى النداء للصلاة برقم ١. (٤٥) والسند منقطع، والمراد يحيى بن سعيد بن قيس المولود قبل عام ٧٠ وتوفى بالهاشمية سنة ١٤٣ هـ (١) د. ما رواه ابن سعد فى طبقاته رواه محمد بن سعد فى طبقاته بأسانيد (٢) موقوفة لا يحتج بها: الأوّل: ينتهى إلى نافع بن جبير الذى توفى فى عشر التسعين وقيل سنة ٩٩ هـ والثانى: ينتهى إلى عروة بن الزبير الذى تولّد عام ٢٩ وتوفى عام ٩٣ هـ والثالث: ينتهى إلى زيد بن أسلم الذى توفى عام ١٣٦ هـ والرابع: ينتهى إلى سعيد بن المسيب الذى توفى

١ . سير أعلام النبلاء: ٥/٤٦٨ برقم ٢١٣.

٢ . الطبقات الكبرى: ١/٢٤٦-٢٤٧. (٤٦)

عام ٩٤، وإلى عبد الرحمان ابن أبى ليلى الذى توفى عام ٨٢، أو ٨٣ هـ وقال الذهبى فى ترجمة عبد الله بن زيد: حدّث عنه سعيد بن

المسيب وعبد الرحمان بن أبى ليلى ولم يلقه. (١) وروى أيضاً بالسند التالى: أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى، أخبرنا مسلم بن خالد، حدّثنى عبد الرحيم بن عمر، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم - أراد أن يجعل شيئاً يجمع به الناس ... حتى أرى رجل من الأنصار يقال له عبد الله بن زيد، وأريه عمر بن الخطاب تلك الليلة ... - إلى أن قال: - فزاد بلال فى الصبح «الصلاة خير من النوم» فأقرها رسول الله. فقد اشتمل السند على:

١ . سير أعلام النبلاء: ٢/٣٧٦ برقم ٧٩، وسيوافيك تفصيله فى المقام الثانى. (٤٧) ١. مسلم بن خالد بن قرقره: ويقال: ابن جرحه. ضعفه يحيى بن معين. وقال على بن المدينى: ليس بشىء. وقال البخارى: منكر الحديث. وقال النسائى: ليس بالقوى. وقال أبو حاتم: ليس بذاك القوى، منكر الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، تعرف وتنكر. (١) ٢. محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى المدنى (١٢٣-٥١هـ). قال أنس بن عياض، عن عبيد الله بن عمر: كنت أرى الزهرى يعطى الكتاب فلا يقرأه ولا يقرأ عليه، فيقال له: نروى هذا عنك، فيقول: نعم. وقال إبراهيم بن أبى سفيان القيسرانى عن الفريابى: _____

١ . جمال الدين المزي: تهذيب الكمال: ٢٧/٥٠٨ برقم ٥٩٢٥. (٤٨)

سمعت سفيان الثورى يقول: أتيت الزهرى فتناقل علىّ، فقلت له: لو أنك أتيت أشياخنا، فصنعوا بك مثل هذا فُقال: كما أنت، ودخل فأخرج إلى كتاباً، فقال: خذ هذا فاروه عنى، فما رويت عنه حرفاً. (١) هـ: ما رواه البيهقى فى سننه روى البيهقى رؤيا الأذان بأسانيد لا يخلو الكل عن علّة أو علّات، وإليك الإشارة إلى الضعاف الواردين فى أسانيدها: الأول: يشتمل على أبى عمير بن أنس عن عمومه له من الأنصار، وقد تعرفت على أبى عمير بن أنس، وأنه قال فيه ابن عبد البر: وإنّه مجهول لا يحتجّ به (٢) يروى عن مجاهيل (٣) باسم العمومه، ولا دليل على كون هؤلاء من _____

١ . المصدر نفسه: ٢٦/٤٣٩-٤٤٠.

٢ . البيهقى: السنن: ١/٣٩٠.

٣ . ابن حجر: تهذيب التهذيب: ١٢/١٨٨ برقم ٨٦٨. (٤٩)

الصحابه، وإن افترضنا عدالة كل صحابى، وعلى فرض التسليم أنّ العمومه كانوا منهم، لكن موقوفات الصحابى ليست بحجّة، إذ لا علم بأنّه روى عن النبى. الثانى: يشتمل على أناس لا يحتج بهم: ١. محمد بن إسحاق بن يسار. ٢. محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى. ٣. عبد الله بن زيد. وقد تعرّف على الجميع. الثالث: مشتمل على ابن شهاب الزهرى، يروى عن سعيد بن المسيب المتوفى عام ٩٤هـ عن عبد الله بن زيد. (١) وقد عرفت أنّهما لم يدركا عبد الله بن زيد. و: ما رواه الدارقطنى فى سننه: روى الدارقطنى رؤيا الأذان بأسانيد، إليك بيانها: ١. حدّثنا محمد بن يحيى بن مرداس، حدّثنا أبو _____

١ . البيهقى: السنن: ١/٣٩٠. (٥٠)

داود، حدّثنا عثمان بن أبى شيبه، ثنا حماد بن خالد، ثنا محمد بن عمرو، عن محمد بن عبد الله، عن عمّه عبد الله بن زيد. ٢. حدّثنا محمد بن يحيى: ثنا أبو داود، ثنا عبيد الله بن عمر، ثنا عبد الرحمان بن مهدى، ثنا محمد بن عمرو، قال: سمعت عبد الله بن محمد، قال: كان جدى عبد الله بن زيد بهذا الخبر. (١) وقد اشتمل السندان على محمد بن عمرو، وهو مردّد بين الأنصارى، الذى ليس له فى الصحاح والمسانيد إلا هذه الرواية، قال الذهبى: لا يكاد يعرف زوين محمد ابن عمرو أبو سهل الأنصارى الذى ضعّفه يحيى القطان، وابن معين وابن عدى. (٢) _____

١ . الدارقطنى: السنن: ١/٢٤٥ برقم ٥٦ و ٥٧.

٢ . الذهبى: ميزان الاعتدال: ٣/٦٧٤ برقم ٨٠١٧ و ٨٠١٨، جمال الدين المزي: تهذيب الكمال: ٢٦/٢٢٠ برقم ٥٥١٦، ابن حجر: تهذيب التهذيب: ٩/٣٧٨ برقم ٦٢٠. (٥١) ٣. حدّثنا أبو محمد بن صاعد، ثنا الحسن بن يونس، ثنا الأسود بن عامر، ثنا أبو بكر بن عياش، عن

الأعمش عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمان بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل، قال: قام رجل من الأنصار، عبد الله بن زيد، - يعني إلى النبي - فقال: يا رسول الله إني رأيت في النوم (١) وهذا السند منقطع، لأن معاذ بن جبل توفي عام ٢٠ أو ١٨ هـ وتولد عبد الرحمان بن أبي ليلى، سنة ١٧ هـ مضافاً إلى أن الدارقطني ضعف عبد الرحمان وقال: ضعيف الحديث سيئ الحفظ، وابن أبي ليلى لا يثبت سماعه من عبد الله بن زيد. (٢) إلى هنا تم الكلام في المقام الأول، وتوضح أن الأذان إنما شرع بوحى إلهي، لا برؤيا عبد الله بن زيد ولا

١ . الدارقطني: السنن: ١/٢٤٢ برقم ٣١.

٢ . الدارقطني: السنن: ١/٢٤١. (٥٢)

برؤيا عمر بن الخطاب ولا غيرهما كائناً من كان، وأن هذه الأحاديث، متعارضة جوهراً، غير تامة سنداً، لا يثبت بها شيء، مضافاً إلى ما ذكرنا في صدر البحث من الاستنكار العقلي، فلاحظ. وحان البحث عن كيفية دخول الثوب في أذان الفجر، وهذا هو المقام الثاني الذي نتلوه عليك فنقول: (٥٣)

المقام الثاني

دراسة تاريخ دخول الثوب

دراسة تاريخ دخول الثوب في أذان صلاة الفجر الثوب من ثاب يثوب: إذا رجع فهو بمعنى الرجوع إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة، فإن المؤذن إذا قال: «حي على الصلاة» فقد دعاهم إليها، فإذا قال: «الصلاة خير من النوم» فقد رجع إلى كلام معناه: المبادرة إليها. وفسره صاحب القاموس: بمعان منها: الدعاء إلى الصلاة، وتثنية الدعاء، وأن يقول في أذان الفجر: «الصلاة خير من النوم - مرتين». وقال في المغرب: الثوب: القديم، هو قول المؤذن (٥٤)

في أذان الصبح: «الصلاة خير من النوم - مرتين» والمحدث «الصلاة الصلاة» أو «قامت قامت». (١) والظاهر أنه غلب استعماله بين أئمة الحديث في القول المذكور أثناء الأذان، ربما يطلق على مطلق الدعوة بعد الدعوة، فيعم ما إذا نادى المؤذن بعد تمام الأذان بالقول المذكور أيضاً أو بغيره مما يفيد الدعوة إليها بأي لفظ شاء. قال السندی في حاشيته على سنن النسائي: الثوب هو العود إلى الإعلام بعد الإعلام، وقول المؤذن «الصلاة خير من النوم» لا يخلو عن ذلك. فسمى ثوباً. (٢) فالمقصود في المقام تبين حكم قول المؤذن أثناء الأذان لصلاة الفجر: «الصلاة خير من النوم»، فهل هو

١ . البحراني: الحدائق: ٧/٤١٩. ولاحظ النهاية في غريب الحديث: ١/٢٢٦، لسان العرب مادة «ثوب»، والقاموس مادة «ثوب».

٢ . السنن: ٢/١٤ قسم التعليق. (٥٥)

مشروع، أو بدعة حدثت بعد النبي لما استحسنته بعض الناس من إقراره في الأذان، سواء أكان هو الثوب فقط أو عمم مطلق الدعوة إلى الصلاة ولو بعد تمام الأذان، بهذا اللفظ أو بغيره؟ فنقول: الثوب بهذا المعنى ورد تارة في خلال أحاديث رؤية الأذان، وأخرى في غيرها، أما الأول فقد ورد في ما يلي: ١. ما رواه ابن ماجه (الرواية الرابعة) وقد عرفت نص الشوكاني على ضعفها. (١) ٢. ما رواه الإمام أحمد: وقد عرفت ما في سنده من الضعف حيث جاء فيه: محمد بن إسحاق، وعبد الله بن زيد بن عبد ربّه. (٢) ٣. ما رواه ابن سعد في طبقاته: وفي سنده: مسلم

١ . لاحظ الرواية الرابعة ص ٢٥ وكلمة الشوكاني ص ٣٩ من هذه الرسالة.

٢ . لاحظ ما نقلناه عن الإمام أحمد، بعد أحاديث السنن ص ٤١. (٥٦)

ابن خالد بن قرقر وقد عرفت ضعفه. (١) وأما الثاني - أي نقل الثوب في غير رؤية الأذان - فقد نقله أصحاب السنن، وإليك

النصوص: ٤. ما رواه ابن ماجه: بالسند التالي: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، ثنا محمد بن عبد الله الأسدي، عن أبي إسرائيل، عن الحكم، عن عبد الرحمان بن أبي ليلى، عن بلال، قال: أمرني رسول الله أن أثوب في الفجر ونهاني أن أثوب في العشاء. (٢) وفي هذه الرواية دلالة على أن الثوب يستعمل في مطلق الدعوة إلى الصلاة، وإن لم يكن بلفظ «الصلاة خير من النوم» بشهادة النهي عن الثوب في العشاء، لأن الثوب فيه لا يتحقق إلا بلفظ آخر، مثل «الصلاة جامعة»، أو «قد قامت الصلاة» وغيرهما. ٥. حدثنا عمر بن رافع، ثنا عبد الله بن المبارك، عن _____

١. لاحظ ص ٤٧ من هذا الكتاب.

٢. ابن ماجه: السنن: ١/٢٣٧ برقم ٧١٥. (٥٧)

معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب عن بلال: أنه أتى النبي يؤذنه بصلاة الفجر فقبل: هو نائم، فقال: الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم، فأقرت في تأذين الفجر، فثبت الأمر على ذلك. (١) والسندان منقطعان أما الأول: فابن أبي ليلى ولد عام ١٧ ومات بلال عام ٢٠ أو ٢١ بالشام وكان مرابطاً بها قبل ذلك من أوائل فتوحها، فهو شامي وابن أبي ليلى كوفي، فكيف يسمع منه مع حداثة السن وتباعد الديار؟! (٢) ورواه الترمذي مع اختلاف في أول السند، وقال: حديث بلال لا نعرفه إلا من حديث أبي إسرائيل الملائى، وأبو إسرائيل لم يسمع هذا الحديث من الحكم (ابن عتيبة) قال: إنما رواه عن الحسن بن عماره عن الحكم. وأبو إسرائيل اسمه: إسماعيل بن أبي إسحاق، _____

١. ابن ماجه: السنن: ١/٢٣٧ برقم ٧١٦.

٢. الشوكاني: نيل الأوطار: ٢/٣٨. (٥٨)

وليس هو بذاك القوى عند أهل الحديث. (١) أما الثاني فقد قال فيه ابن ماجه نقلاً عن الزوائد: اسناده ثقات إلا أن فيه انقطاعاً (لأن) سعيد بن المسيب لم يسمع من بلال. (٢) ٦. ما رواه النسائي: أخبرنا سويد بن نصر قال: أنبأنا عبد الله، عن سفيان، عن أبي جعفر، عن أبي سلمان، عن أبي محذوره، قال: كنت أؤذن لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وكنت أقول في أذان الفجر الأول: حي على الفلاح، الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. (٣) وفي سنن البيهقي (٤) وسبل السلام (٥) مكان «أبي _____

١. الترمذي: السنن: ١/٣٧٨، برقم ١٩٨.

٢. ابن ماجه: السنن: ١/٢٣٧، برقم ٧١٦. ولد سعيد بن المسيب عام ١٣ وتوفى عام ٩٤هـ

٣. النسائي: السنن: ١٣/٢ باب الثوب في الأذان.

٤. البيهقي: السنن: ١/٤٢٢، الصنعاني: سبل السلام: ١/٢٢١.

٥. البيهقي: السنن: ١/٤٢٢، الصنعاني: سبل السلام: ١/٢٢١. (٥٩)

سلمان»: «أبي سليمان». قال البيهقي: وأبو سليمان اسمه «همام المؤذن» ولم نجد ترجمه لهمام المؤذن فيما بأيدينا من كتب الرجال فلم يذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء»، ولا المزي في «تهذيب الكمال»، والرجل غير معروف. وأما أبو محذوره فهو من الصحابة لكنّه قليل الرواية، لا يتجاوز ما رواه عن عشر روايات وقد أذن لرسول الله في العام الثامن، في غزوة حنين. (١) ٧. ما رواه البيهقي في سننه بسند ينتهي إلى أبي قدامه، عن محمد بن عبد الملك بن أبي محذوره، عن أبيه، عن جده قال: قلت: يا رسول الله علمني سنّه الأذان، وذكر الحديث وقال فيه: حي على الفلاح، حي على الفلاح، فإن كان صلاة الصبح قل: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم... _____

١. ابن حزم الأندلسي: أسماء الصحابة الرواة: ١٦١ برقم ١٨٨. (٦٠) ٨. ما رواه أيضاً بسند ينتهي إلى عثمان بن السائب: أخبرني أبي وأم عبد الملك بن أبي محذوره، عن أبي محذوره عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - نحوه. (١) ومحمد بن عبد الملك قد تعرّف

على حاله. وعثمان ابن السائب ولدًا ووالدًا، غير معروفين ليس لهما إلا رواية واحدة. (٢) ٩. ما رواه أبو داود بسند ينتهي إلى الحرث بن عبيد، عن محمد بن عبد الملك بن أبي محذورة، عن أبيه، عن جده، قال: قلت: يا رسول الله علمني سنّة الأذان - إلى أن قال: - فإن كان صلاة الصبح قلت: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم ... (٣).

١. البيهقي: السنن: ١/٤٢١ - ٤٢٢ باب الثوب في أذان الصبح.
٢. الذهبي: ميزان الاعتدال: ٢/١١٤، برقم ٣٠٧٥ (السائب بن) ابن حجر: تهذيب التهذيب: ٧/١١٧ برقم ٢٥٢ (عثمان بن السائب).
٣. أبو داود: السنن: ١/١٣٦، برقم ٥٠٠. (٦١) والسند مشتمل على محمد بن عبد الملك، قال ابن حجر: قال عبد الحق: لا يحتج بهذا الاسناد، وقال ابن القطان: مجهول الحال، لا نعلم روى عنه إلا الحارث. (١) وقال الشوكاني في حق محمد بن عبد الملك بن أبي محذورة: غير معروف الحال، والحرث بن عبيد وفيه مقال. (٢) ١٠. روى أيضاً بسند ينتهي إلى عثمان بن سائب: أخبرني أبي وأم عبد الملك بن أبي محذورة، عن أبي محذورة، عن النبي. نحو هذا الخبر. (٣) وقد عرفت ضعف السند. ١١. روى أيضاً بسند ينتهي إلى إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الملك بن أبي محذورة قال: سمعت جدي عبد الملك بن أبي محذورة يذكر أنه سمع أبا محذورة

١. ابن حجر: تهذيب التهذيب: ٩/٣١٧.

٢. الشوكاني: نيل الأوطار: ٢/٣٨.

٣. أبو داود: السنن: ١/١٣٦ - ١٣٧، باب كيفية الأذان برقم ٥٠١ (٦٢)

يقول: ألقى عليّ رسول الله الأذان حرفاً حرفاً - إلى أن قال: وكان يقول في الفجر: الصلاة خير من النوم (١) وإبراهيم بن إسماعيل له رواية واحدة، وهو بعد لم يوثق (٢) مضافاً إلى احتمال الانقطاع في السند. وما رواه الدارقطني فعلى أقسام: ١٢. ما يدل على أنه سنّة في الأذان، رواه عن أنس و عمر من دون أن ينسبها إلى النبي وهي ثلاثة أحاديث. (٣) ١٣. ما يدل على أن النبي أمر بلالاً بذلك لكن السند منقطع. رواه عبد الرحمان بن أبي ليلى عن بلال (٤) مع ضعف في سنده لمكان عبد الرحمان بن الحسن فيه

١. أبو داود: السنن: ١/١٣٦ - ١٣٧، باب كيفية الأذان برقم ٥٠٤.

٢. جمال الدين المزي: تهذيب الكمال: ٢/٤٤ برقم ١٤٧.

٣. الدارقطني: السنن: ١/٢٤٣ برقم ٣٨-٣٩-٤٠.

٤. الدارقطني: السنن: ١/٢٤٣ برقم ٤١. (٦٣)

المكثي بـ «أبي مسعود الزجاج» وقد عرّفه أبو حاتم: بأنه لا يحتج به، وإن لئنه الآخرون. (١) ١٤. ما يدل على الإعلام قبل الأذان، بأى شكل اتفق، وهو خارج عن المقصود، وقد ضعف بعض من جاء في سنده. (٢) ما رواه الدارمي: ١٥. روى الدارمي بسند ينتهي إلى الزهري، عن حفص بن عمر بن سعد المؤذن ... قال حفص: حدثني أهلي، أن بلالاً أتى رسول الله يؤذنه لصلاة الفجر فقالوا: إنه نائم، فنأدى بلال بأعلى صوته: الصلاة خير من النوم. فأقرت في أذان صلاة الفجر. (٣) والرواية لا يحتج بها لمكان الزهري أولاً، وحفص بن

١. انظر ميزان الاعتدال: ٢/٥٥٦ برقم ٤٨٥١.

٢. الدارقطني: السنن: ١/٢٤٤ - ٢٤٥ برقم ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٣.

٣. الدارمي: السنن: ١/٢٧٠، باب الثوب في أذان الفجر. (٦٤)

عمر الذي ليس له إلا رواية واحدة وهي هذه (١) مضافاً إلى كون الأصل الناقل مجهولاً. ١٦. ما رواه الإمام مالك: أن المؤذن جاء إلى عمر ابن الخطاب يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائماً، فقال: الصلاة خير من النوم. فأمر عمر أن يجعلها في نداء الصبح. (٢) حصيلة

الروايات: إن روايات التثويب متعارضة جداً لا يمكن إرجاعها إلى معنى واحد، وإليك أقسامها: ١. ما يدل على أن عبد الله بن زيد رآه في رؤياه وأنه كان جزءاً من الأذان من أوّل الأمر. ٢. ما يدل على أن بلالاً - زاده فيه وقّرره النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -

١. جمال الدين المزي: تهذيب الكمال: ٧/٣٠ برقم ١٣٩٩، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: ١/٥٦٠ برقم ٢١٢٩: تفرد عن حفص، الزهري.

٢. الإمام مالك: الموطأ: ٧٨ برقم ٨. (٦٥)

على أن يجعله بلال جزءاً من الأذان كما في رواية الدارمي. ٣. ما يدل على أن عمر بن الخطاب أمر المؤذن أن يجعلها في نداء الصبح كما رواه الإمام مالك. ٤. ما يدل على أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - علمها أبا محذورة، كما رواه البيهقي في سننه. ٥. ما يظهر أن بلالاً ينادى بالصبح فيقول: «حيّ على خير العمل» فأمره النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يجعل مكانها: «الصلاة خير من النوم» وترك «حيّ على خير العمل» كما رواه المتقي الهندي في كتبه (٨/٣٤٥ برقم ٢٣١٨٨). ومع هذا التعارض الواضح، لا يمكن الركون إليها، وبما أن أمرها دائر بين السنّة والبدعة، فتركها متعيّن لعدم العقاب على تركها، بخلاف ما لو كانت بدعة. (٦٦)

كلمات الأعلام في التثويب

كلمات الأعلام في التثويب إن بين الصحابة والتابعين من يراه بدعة وأنه لم يأمر به النبي الأكرم - صلى الله عليه وآله وسلم - وإنما حدث بعده - صلى الله عليه وآله وسلم -، وإليك نصوصهم: ١. قال ابن جريج: أخبرني عمرو بن حفص أن سعداً (المؤذن) أوّل من قال: الصلاة خير من النوم، في خلافة عمر، فقال عمر: بدعة، ثم تركه، وإن بلالاً لم يؤذن لعمر. ٢. وعنه أيضاً: أخبرني حسن بن مسلم أن رجلاً سأل طاووساً: متى قيل الصلاة خير من النوم؟ فقال: أما إنها لم تقل على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، ولكن بلالاً سمعها في زمان أبي بكر بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقولها رجل غير (٦٧)

مؤذن، فأخذها منه. فأذن بها فلم يمكث أبو بكر إلا قليلاً حتى إذا كان عمر قال: لو نهينا بلالاً عن هذا الذي أحدث، وكأنه نسيه وأذن بها الناس حتى اليوم. (١) ٣. روى عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ليث عن مجاهد قال: كنت مع ابن عمر فسمع رجلاً يثوب في المسجد، فقال: أخرج بنا من (عند) هذا المبتدع. (٢) نعم يظهر ممّا رواه أبو داود في سننه أن الرجل ثوب في الظهر والعصر لا في صلاة الفجر. (٣) ٤. ما روى عن أبي حنيفة كما في جامع المسانيد عنه عن حماد عن إبراهيم قال: سألته عن التثويب؟

١. المتقي الهندي: كنز العمال: ٨/٣٥٧ برقم ٢٣٢٥٢ و ٢٣٢٥١؛ ورواه عبد الرزاق في المصنف: ١/٤٧٤ برقم ١٨٢٧ و ١٨٢٨ و ١٨٢٩.

٢. عبد الرزاق الصنعاني: المصنف: ١/٤٧٥ برقم ١٨٣٢، ورواه أيضاً المتقي الهندي في كنز العمال: ٨/٣٥٧ برقم ٢٣٢٥٠.

٣. أبو داود: السنن: ١/١٤٨ برقم ٥٣٨. (٦٨)

فقال: هو ممّا أحدثه الناس، وهو حسن، ممّا أحدثوه. وذكر أن تثويهم كان حين يفرغ المؤذن من أذانه: إن الصلاة خير من النوم - مرتين - قال: أخرجه الإمام محمد بن الحسن (الشيواني) في الآثار فرواه عن أبي حنيفة ثم قال محمد: وهو قول أبي حنيفة - رضى الله عنه - وبه نأخذ. (١) وهذه الرواية تدل على أن التثويب في عصر الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - أو في عصر الخلفاء كان بعد الفراغ عن الأذان ولم يكن جزءاً منه وإنما كان يذكره المؤذن من عند نفسه إيقاظاً للناس من النوم. ثم إنه أدرج في نفس الأذان. ٥. قال الشوكاني نقلاً عن البحر الزخار: أحدثه عمر فقال ابنه: هذه بدعة. وعن علي - عليه السلام - حين سمعه: لا تزيدوا في الأذان ما ليس منه. ثم قال بعد أن ذكر حديث أبي محذورة وبلال: قلنا لو كان لما أنكره علي وابن عمر

١. الخوارزمي: جامع المسانيد: ١/٢٩٦. (٦٩)

وطاووس سلمنا فأمرنا به إشعاراً في حال، لا شرعاً جمعاً بين الآثار. (١) ٦. وقال الأمير اليمني الصنعاني (المتوفى عام ١٨٢هـ): قلت:

وعلى هذا ليس «الصلاة خير من النوم» من ألفاظ الأذان المشروع للدعاء إلى الصلاة والإخبار بدخول وقتها، بل هو من الألفاظ التي شرعت لإيقاظ النائم، فهو كالألفاظ التسبيح الأخير الذي اعتاده الناس في هذه الأعصار المتأخرة عوضاً عن الأذان الأول. ثم قال: وإذا عرفت هذا، هان عليك ما اعتاده الفقهاء من الجدل في التثويب هل هو من ألفاظ الأذان أو لا، وهل هو بدعة أو لا؟ (٢) ٧. نقل ابن قدامة عن إسحاق أنه بعد ما نقل رواية أبي محذورة قال: هذا شيء أحدثه الناس، وقال أبو عيسى: هذا التثويب الذي كرهه أهل العلم وهو الذي

١. الشوكاني: نيل الأوطار: ٢/٣٨.

٢. الصنعاني: سبل السلام في شرح بلوغ المرام: ١/١٢٠. (٧٠)

خرج منه ابن عمر من المسجد لما سمعه. (١) ٨. ما استفاض من أئمة أهل البيت من كونها بدعة: روى الشيخ الطوسي بسند صحيح عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله عن التثويب الذي يكون بين الأذان والإقامة؟ فقال: «ما نعرفه». (٢) ٩. والذي تبين لي من دراسة ما ورد حول الأذان: أن عائلتين استغلنا ما روى عن جدهم عبد الله بن زيد وأبي محذورة فعمدنا بنشر ما نُسب إلى جدهما لما فيه من فضيلة للعائلة، ولولا ذلك لم يكن لهذين الأمرين (تشريع الأذان بالرؤيا والتثويب في أذان صلاة الفجر) انتشار بهذا النحو الواسع، ولأجل ذلك ربما يرتاب الإنسان فيما نقل عن جدهما، وقد عرفت وجود رواة في أسانيد الروايات يُنسبون إلى هاتين العائلتين.

١. ابن قدامة: المغنى: ١/٤٢٠.

٢. الوسائل: ٤/٦٥٠ الباب ٢٢ من أبواب الأذان والإقامة، الحديث ١، ولاحظ أحاديث الباب. (٧١) ١٠. إن الفصل الأول والفصل الثاني يشهد على أنه سبحانه هو الإله في صفحة الوجود وأن ما سواه سراب ما أنزل الله به من سلطان. وثالث الفصول، يشهد على أن محمداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - رسوله، الذي بعثه لإبلاغ رسالاته وإنجاز دعوته. ففي نهاية ذلك الفصل يتبدل نداؤه وإعلانه من الشهادة، إلى الدعوة إلى الصلاة التي فرضها والتي بها يتصل الإنسان بعالم الغيب، وفيها يمتزج خشوعه، بعظمه الخالق، ثم الدعوة إلى الفلاح والنجاح، وخير العمل التي تنطوي عليها الصلاة. وفي نهاية الدعوة إلى الفلاح وخير العمل، يعود ويذكر الحقيقة الأبدية التي صرح بها في أوليات فصوله ويقول: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله. هذه هي حقيقة الأذان وصورته والجميع سبيكة واحدة أفرغتها يد التشريع السماوي في قالب جمل، تحكى (٧٢)

عن حقائق أبدية، تصد الإنسان عن الانكباب في شواغل الدنيا وملاذها. هذا ما يحسه كل إنسان واع منصت للأذان، ومتدبر في فصوله ومعانيه، ولكن هنا حقيقة مرّة لا يمكن لي ولا لغيري إخفاؤها - بشرط التجرد عن كل رأى مسبق، أو تعصب لمذهب - وهو أن المؤذن إذا انحدر من الدعوة إلى الصلاة، والفلاح وخير العمل - في أذان صلاة الفجر - إلى الإعلان بأن الصلاة خير من النوم، فكأنما ينحدر من قمة البلاغة إلى كلام عار عن الرفعة والبداعة، يُعلن شيئاً يعرفه الصبيان ومن دونهم، يصيح - بجذ وحماس - على شيء لا يجمله إلا من يجهل البديهيّات، لأنّ إعلانه بأنّها خير من النوم، أشبه بمن يُعلن في محتشد كبير بأنّ الاثنين نصف الأربعة. هذا هو الذي أحسسته عندما تشرفت بزيارة بيت الله الحرام عام ١٣٧٥هـ وأنا أستمع للأذان في الحرمين (٧٣)

الشريفيين، ولم تزل تجول في ذهني ومخيلتي أنّ هذا الفصل ليس من كلام الوحي وأتما أقحم لسبب من الأسباب، بين فصول الأذان، فهذا ما دعاني إلى البحث والتنقيب في هذا الموضوع وتأليف هذه الرسالة. (٧٤)

خاتمة المطاف

خاتمة المطاف بدعة تلو بدعة إنّ تاريخ الأذان والإقامة حافل بالبدع، وقد تصرف في يد المبدعين لغايات استحسانية لا يعرّج إليها في التشريع، وإليك بعض ما أحدث فيه بعد النبي. ١. الأذان الثاني يوم الجمعة جرت السيرة في عهد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -

والشيخين على إقامة الأذان حينما يصعد الإمام على المنبر لإلقاء الخطابة، ولما كثر الناس في عهد الخليفة الثالث أمر بأذان ثان وهو الأذان عند دخول الوقت على المأذنة، وهذا هو المعروف بالأذان الثاني للخليفة. وقد روى عن الشافعي من أنه (٧٥) استحَب أن يكون للجمعة أذان واحد عند المنبر. (١) إذا كان الأذان من الأمور التوقيفية فليس ليد التشريع البشرى التصرف فيه بزيادة أو نقيصة وكان في وسع الخليفة أن يقوم بعلاج الموقف من وجه آخر، وهو إعلام الناس بالوسائل التي لا تمت إلى التشريع الإسلامي بصلته مكان أن يأمر المؤذن بأذان آخر لم يكن من ذى قبل. والعجب أن الفقهاء أنفسهم اختلفوا فيما يتعلق بأذاني الجمعة من أحكام وأيهما المعتبر في تحريم البيع الوارد في قوله سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع). (٢) ٢. وقد استحدث علماء الكوفة من الحنفية بعد عهد الصحابة تثويباً آخر، وهو زيادة الحيعلتين - أي عبارة «حي على الصلاة، حي على الفلاح» - مرتين بين الأذان والإقامة في الفجر، واستحسنه متقدمو الحنفية في _____

١ . المجموع: ٣/١٣٢.

٢ . الجمعة: ٩. (٧٦)

الفجر فقط، وكره عندهم في غيره، والمتأخرون منهم استحسوه في الصلوات كلها - إلا في المغرب لضيق الوقت - و ذلك لظهور التواني في الأمور الدينية، وقالوا: إن التثويب بين الأذان والإقامة في الصلوات يكون بحسب ما يتعارفه أهل كل بلد بالتنحنح أو الصلاة الصلاة أو غير ذلك. ٣. استحدث أبو يوسف جواز التثويب لتثنيه كل من يشتغل بأمور المسلمين ومصالحهم كالإمام والقاضي ونحوهما، فيقول المؤذن بعد الأذان: السلام عليك أيها الأمير، حي على الصلاة، حي على الفلاح، الصلاة يرحمك الله. وشارك أبا يوسف في هذا الشافعية وبعض المالكية، وكذلك الحنابلة إن لم يكن الإمام ونحوه قد سمع الأذان، واستبعده محمد بن الحسن، لأن الناس سواسية في أمر الجماعة وشاركه في ذلك بعض المالكية. (١) _____

١ . الموسوعة الفقهية: ٢/٣٦١، مادة أذان. (٧٧) ٥ حذف الحيعلة من الأذان قد تقدم منا أن البدعة في الأذان بإدخال التثويب ليس فريداً في بابه، بل له نظير آخر، وهو: حذف «حي على خير العمل» من فصول الأذان والإقامة، وذلك لغاية أن لا يكون الإعلان به في الأذان سبباً في تشييط العامة عن الجهاد، لأن الناس إذا عرفوا أن الصلاة خير العمل، لاقتصروا عليها وأعرضوا عن الجهاد. وهذا بعين الله إطاحة بالتشريع وتصرف فيه، بتفلسف تافه. فإن المشرع كان واقفاً على هذا المحذور، ومع ذلك أدخله في الأذان. قال القوشجي - وهو من متكلمي الأشاعرة - ناقلاً عن الخليفة الثاني أنه قال على المنبر: (٧٨) ثلاث كنّ على عهد رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وأنا أنهى عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن وهي: متعة النساء، ومتعة الحج، وحي على خير العمل. (١) وقد أطبقت الشيعة على كونه جزءاً من الأذان، وعلى ذلك جروا، من العهد النبوي إلى يومنا هذا، وصار ذلك شعاراً لهم. وإن كثيراً من المؤرخين يكتون عن الشيعة بمن يحيعلون أي الذين يقولون: «حي على خير العمل». قال أبو الفرج في «مقاتل الطالبين» في مقتل الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين - عليه السلام -: أنه استولى على المدينة، وصعد عبد الله بن الحسن الأفسطس المنارة التي عند رأس النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - عند موضع الجنائز، فقال للمؤذن: أذن بـ «حي على خير _____

١ . علاء الدين القوشجي (المتوفى عام ٨٧٩ هـ بالقسطنطينية): شرح التجريد : ٤٨٤ . اقرأ ترجمته في كتابنا «بحوث في الملل والنحل ج ٢ - ط. بيروت. (٧٩)

العمل» ... (١). وقال الحلبي: ونقل عن ابن عمر وعن الإمام زين العابدين علي بن الحسين - عليه السلام - أنهما كانا يقولان في أذانيهما بعد «حي على الفلاح»: «حي على خير العمل». (٢) (أولئك الذين هدَى الله فبهدهم اقتده). (٣) _____

١ . أبو الفرج الاصفهاني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ): مقاتل الطالبين : ٢٩٧.

٢ . برهان الدين الحلبي: السيرة: ٣٠٥ / ٢.

٣ . الأنعام: ٩٠.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رحمه الله" - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقه لم ينطفي مصباحها، بل تتبج بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشئته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسايل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقوله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "پنج رمضان" و "مفترق" و فائى / بنايه "القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعية، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً مترائداً لإعانتهم - في حدّ التمكنّ لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

